

تفريغ محاضرة
 فضل العشر ذي الحجة
 لفضيلة الشيخ/ فؤاد بن سعود العمري
 حفظه الله تعالى ووفقه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
 ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

أما بعد: فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بادئ ذي بدء أشكر الله جل وعلا على
 تيسيره لهذا اللقاء، وأسأله أن يجعله لقاء مباركا، ثم أثني بالشكر للأخوة القائمين على
 هذه اللقاءات وعلى ترتيبها وتنظيمها، وأسأل الله جل وعلا أن يوفقنا جميعا لكل خير وأن
 يسددنا جميعا في الأقوال والأعمال.

أيها الأحبة: نعيش هذه الأيام المباركة، هذه الأيام التي أقسم بها ربنا تبارك وتعالى في
 كتابه فقال جل وعلا: **{وَالْفَجْرُ * وَلَيَالٍ عَشْرٌ}** [الفجر: 1-2] قال ابن عباس وغيره
 من أئمتنا وسلفنا الصالح رضوان الله عليهم: المراد بالعشر: عشر ذي الحجة، وهذه الأيام
 هي أفضل أيام العام، فإن الله جل وعلا اختص هذه الأيام بهذا الفضل وجعل لها هذه
 المكانة والمنزلة، وقد صح عن رسول الله أنه قال: **«ما من أيام العمل الصالح فيها أحب
 إلى الله من هذه الأيام، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد إلا رجل خرج
 بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء»**.

وهذا الحديث أخرجه كذلك أبو داود ولفظه هو اللفظ المشهور، وسوف نأتي على
 هذا الحديث مرة أخرى بإذن الله جل وعلا.

أيها الأحبة: موضوع هذا اللقاء متعلق بهذه العشر التي نحن نعيشها، وهذه العشر
 قد جاءت الأدلة في كتاب الله جل وعلا وفي سنة رسول الله بما يدل على فضلها وعظيم

قدرها وجليل منزلتها، فمن ذلك قوله جل وعلا: **{وَالْفَجْرُ * وَلَيَالٍ عَشْرٌ}** ثبت عن غير واحد من السلف وفيهم ابن عباس أن هذه العشر التي أقسم بها ربنا هي عشر ذي الحجة، وهو الذي رجحه جمع من أهل العلم وفي مقدمهم الإمام الجليل الطبري صاحب التفسير رحمه الله، قال: والصواب من القول في ذلك عندنا أنها عشر الأضحى لإجماع الحجة من أهل التعويل عليهم.

وهذا القسم من الله جل وعلا يدل على عظيم هذه الأيام، فقسم الله دلالة على عظم هذه الأيام.

ومما يدل على فضلها كذلك: تعظيم أصحاب رسول الله لهذه العشر، فقد روي عنهم تعظيمهم لهذه الأيام، وقد جاء عن ابن مسعود ما يدل على هذا، وأنها أفضل أيام الدنيا، وهذه العشر الله تبارك وتعالى اختصها، ولهذا العمل الصالح في هذه الأيام أفضل من غيرها كما قال النبي: **«ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام»**.

والعمل الصالح هو كل عبادة شرعها رب العزة والجلال وتحقق فيها من العبد الإخلاص لله تعالى والمتابعة للنبي، هذا يحمل المرء على أن يقوم لله بحقه في توحيده تبارك وتعالى وفي سنة رسوله، فإن أفضل الأعمال وأجلها وأكملها الله تبارك وتعالى وهو أحب إلى الله وهو أعظم ما يتقرب به العبد إلى الله تبارك وتعالى وفي مقدم ذلك كما قلنا الفرائض وفي مقدمها أركان هذا الدين وأولها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فحري بالمسلم أن يجد ويجتهد في المحافظة على مقتضى هذه الشهادة، فيحافظ على توحيده ويحافظ على سنة رسول الله، يحافظ على اتباعه في كل ما يتقرب به إلى الله تعالى، فيحقق التوحيد، يحقق لا إله إلا الله ويحقق السنة، يحقق شهادة أن محمدا رسول الله.

قلنا بعد ذلك يحافظ على هذه الصلوات الخمس التي افترضها الله على عباده، ثم إن كان عنده مال زكوي وحال عليه الحول وبلغ النصاب فليبارد في إخراج حق الله جل

وعلا، فإن هذا من أعظم ما يتقرب به إلى الله تبارك وتعالى، ثم يحرص على الصيام، فإنه لا عدل له كما قال ، وقد جاء في حديث قواه العلامة الألباني الترغيب بصيام هذه التسع، فيحرص العبد على صيامه، فإن لم يستطع فلا أقل من أن يصوم أكثرها، فإن لم يستطع فلا أقل من أن يصوم الأيام المرغب الصيام فيها كصيام الاثنين ويوافق يوم غد بإذن الله جل وعلا، فإن لم يستطع فلا أقل من أن يصوم يوم عرفة، فإنه يكفر سنة ماضية وباقية كما عند مسلم في الصحيح لغير الحاج، الصيام كما قلنا من أحب وأفضل العبادات وأجلها، ويكفيك أن الله قال: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإن لي وأنا أجزي به» فيحرص المرء على هذا.

فمن تيسر له، ولا أتكلم على هذا العام، إنما أتكلم من حيث العموم، من تيسر له أن يأتي بعمره أو يأتي بحج في هذه الأيام وأقصد أيام العشر من ذي الحجة، ولا أقصد هذا العام، وإنما القيام بالعبادة في هذه الأيام أيام العشر فإنها من العبادات العظيمة والقربات الجليلة.

كذلك مما يحرص عليه المرء في هذه العشر الإكثار من ذكر الله جل وعلا، فقد جاء في حديث ابن عمر: «فأكثرُوا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد» وقد قال النبي في أول هذا الحديث: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه من العمل فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثرُوا فيهن من التكبير والتهليل والتحميد وهي خير أيام العام» كما روي عن ابن مسعود وغيره، فيكثر المرء من ذكر الله جل وعلا.

ولهذا كان أصحاب رسول الله - وهذا من صور تعظيمه لهذه العشر - كانوا يكبرون، بل إن ابن عمر وأبا هريرة كانا يخرجان إلى السوق لا حاجة إلا من أجل التكبير في هذه الأيام العشر، فيكبران فيسمع الناس تكبيرهما، ولا يعني هذا التكبير الجماعي، فإن هذا ... كما فهمه بعض من لم يوفق للحق والصواب، فإن المقصود هو أن يكبر المرء فيسمع الناس تكبيره فيقتدون به، لا أنهم يوافقونه في اللفظ وفي مخرجه، بل المقصود هو التذكير، وقبل ذلك إظهار هذه الشعيرة العظيمة.

وهي الأيام المعلومات التي أخبرنا عنها ربنا تبارك وتعالى كما قال ابن عباس وغيره،
فيحرص المرء على الإكثار من ذكر الله تبارك وتعالى ويسعى في تقليب مرضاة الله ويجد
ويجتهد في هذه الأيام المباركة، فإنها أفضل أيام العام.
أسأل الله جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يوفقنا جميعا لكل خير وأن
يسددنا جميعا في أقوالنا وأعمالنا ويجعلنا جميعا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين،
وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

سلسلة تفريغ الدروس العلمية